مرحلة سابقة، بمثابة «الأرمن الجدد». بل ان أوضاع معظم الفلسطينيين قد تردّت مع نهاية العام ١٩٨٧ الى درجة تجاوزت حتى الواقع المأساوي البائس المشتت الخاص بالشعب الأرمني.

ويرتبط رابع العوامل المباشرة، وعلى نحو عضوي، بالعوامل السابقة. ففي ضوء المعلومات والوعود العربية، والدولية، بالمساعدة، وهي غير الوعود بضمان الانجاز، أصبح قادة منظمة التحرير الفلسطينية معنيين، أكثر من أي أمر آخر، بمحاصرة السرطان التوسّعي الاسرائيلي، حيث تلوح، في الظروف الراهنة، والمنظورة، فرصة ما لتحرير جزء من فلسطين. والمسألة، هنا، في جوهرها، ليست فقط مسألة سعي من قبل اولئك القادة لكي يصونوا للشعب العربي الفلسطيني جزءاً من الكعكة السياسية المعروضة على طاولة الانفراج الدولي وعلى قاعدة «انقاذ الجزء بدل فقدان كل شيء»، وانما، أيضاً، سعي وراء اقامة دولة فلسطين، باعتبار ان قيام الدولة الفلسطينية المستقلة، ولو على جزء من الوطن، هو الذي يشكل، أو قد يشكل، الضمان، الذي لا قبله ولا بعده، للوصول، بالاسلوب الحضاري على الارجح، الى الوطن بأكمله. وبعبارات أخرى، يكمن جوهر المسألة في اقتناع اولئك القادة بأن قيام دولة فلسطين هو الاضعاف الحقيقي لاسرائيل، وبخاصة اذا ما قرر العرب ودولهم، ومن ضمنهم دولة فلسطين العتيدة لحظة تقوم، ان يسيروا على طريق النهضة العربية المنشودة. وفي هذا كله، يدرك اولئك القادة ـ تماماً كما يدرك القادة الاسرائيليون أنفسهم، بل وأكثر ـ ان تعزيز الوجود السياسي للفلسطينيين بقيام دولتهم هو «عامل النفي» الأهم لكيان الدولة الصهيونية، على مستوى المرحلة الراهنة، و«عامل الطرد» أو «عامل الاستيعاب» والهضم الشامل، على مستوى المنظور التاريخي للصراع العربي ـ الاسرائيلي.

وخامس العوامل المباشرة، هو، كذلك، غير منفصل عن العوامل السابقة. ويتجلّى في حقيقة ان احد أهمّ الحوافز في صوغ موقف القيادة الفلسطينية، خصوصاً في ظل الانتفاضة واستمرارها وضغوطها الايجابية، يتمثل في مجرد الضرورة الانسانية والحاجة اليومية الى قيام الدولة الفلسطينية، وفقاً لما تراه أعداد متزايدة من أبناء الشعب العربي الفلسطيني. فالدولة الفلسطينية ـ كما يراها أولئك الفلسطينيون ـ هي المربع السياسي العريض، حيث يأملون في ان يمارسوا ـ أسوة بغيرهم من البشر ـ حقوقهم كبشر. وقبل هذا، فان دولة فلسطين عندهم هي «ملجأ» الفلسطينيين. ودولة فلسطين، عندهم، هي، قبل هذا وذاك، «جنّة» الفلسطينيين الموعودة، وربما جنّة غيرهم من العرب، لممارسة حقوقهم كمواطنين أحرار. ودولة فلسطين، بالنسبة اليهم، هي، قبل هذا وذاك وذلك، «جسر الخلاص» الذي سيعبرون عليه ـ كما سبق وذكرنا ـ من مستنقعات معاناتهم، سواء أكانت معاناة التشرد في المنافي، أو معاناة التمييز العنصري الكتائبي ـ الانعزالي ـ الطائفي، أو معاناة الحصار في مخيماتهم، مع كل ما رافق ذلك من معاناة التجويع والتعطيش الطائفي الظلامي، أو من معاناة مخاطر الترحيل والتطفيش، أو من معاناة الاحتلال الاسرائيلي ـ الفاشي ـ العنصري ـ الافقاري ـ الاجلائي.

سادساً: ومع الاعتراف بوجود تيار فكري سياسي عربي ـ فلسطيني ودولي واسع، مؤمن بالسلام، باعتباره «التسوية التاريخية» النهائية للصراع، فان ثمّة تياراً فكرياً وسياسياً عربياً ـ فلسطينياً، وربما دولياً، متنامياً قد تحدّث، ويتحدث، عن التحوّل في الموقف السياسي والفكري العربي، ثمّ الفلسطيني، باعتباره «ضرورة تكتيكية» من النوع الخاص الذي يشكل، بمجموعه، «استراتيجية سلمية» عربية ـ فلسطينية جديدة لمعالجة الظاهرة الاسرائيلية ـ الصهيونية. وجوهر هذه «الاستراتيجية السلمية» الجديدة المرتكز على ان التحوّل السياسي العربي ـ الفلسطيني انما هو طرح سلمي يأتي من ايمان عربي بأن السلام، ان أفرز دولة فلسطينية ذات سيادة، سيكون، وحده،